يقول أرسطو : « فمن البين أولا أنه يجب ألا يظهر فيها (فى المأساة) الأخيار منتقلين من السعادة إلى الشقاوة (فهذا مشهد لا يثير الخوف والرحمة،بل يثير الاشمئزاز) ، ولا الأشرار منتقلين من الشقاوة إلى السعادة (فهذا أبعد الأمور من طبيعة المأساة ، لأنه لا يحقق أى شرط من الشروط المطلوبة . فلا يوقظ الشعور الإنسانى ولا الرحمة ولا الخوف) ، ولا اللئيم العنصر يهوى من السعادة إلى الشقاوة ، فمثل هذا قد يثير عاطفة محبة الإنسانية Philanthropic ، ولكن لا يثير الرحمة ولا الخوف أبداً[٨] .

فعند أرسطو أن إثارة الشعور بالعدالة والخير ، كما فى انتقال الخير إلى السعادة ، وكذلك إرضاء الشعور بمحبة الإنسانية فى انتقال الشرير إلى الشقاء كلاهما لا يخلق موقفًا مأسويًا .

فأساس إثارة الشعور المأسوى إنما هو فى تراسل المشاعر بين الجمهور وأشخاص المأساة ، وبه يثار شعور الخوف على البائس غير المستحق لبؤسه وكذلك شعور الرحمة نحوه ، لأنه يشبهنا . فجزاء هذا البائس غير عادل (أى لا خلقى) ، ولكن أثره – فى نفس القارئ أو المشاهد للمسرحية – خلقى ، عن طريق توحد الجمهور مع الشخصيات فى المشاهد . فينتج عن هذا التوحد المثير للخوف والرحمة « حكم فكرى » يصدر عن المشاعر التى تثيرها بنية الحكاية وشخصياتها فنياً . وهذا هو الجانب العقلى المتسق مع ما يثار فى المأساة من شعور . فليس فى المأساة اضطراب وبلبلة للمشاعر – كما زعم أفلاطون – أو ترضية لها – كما فى الموقف الملحمى لدى الجمهور الملحمى – ولكن فيها إثارة من

---

(٨) أرسطو : فن الشعر ، ف ١٣ ، ١٤٥٢ أ – ١٤٥٢ ب س ٤ .